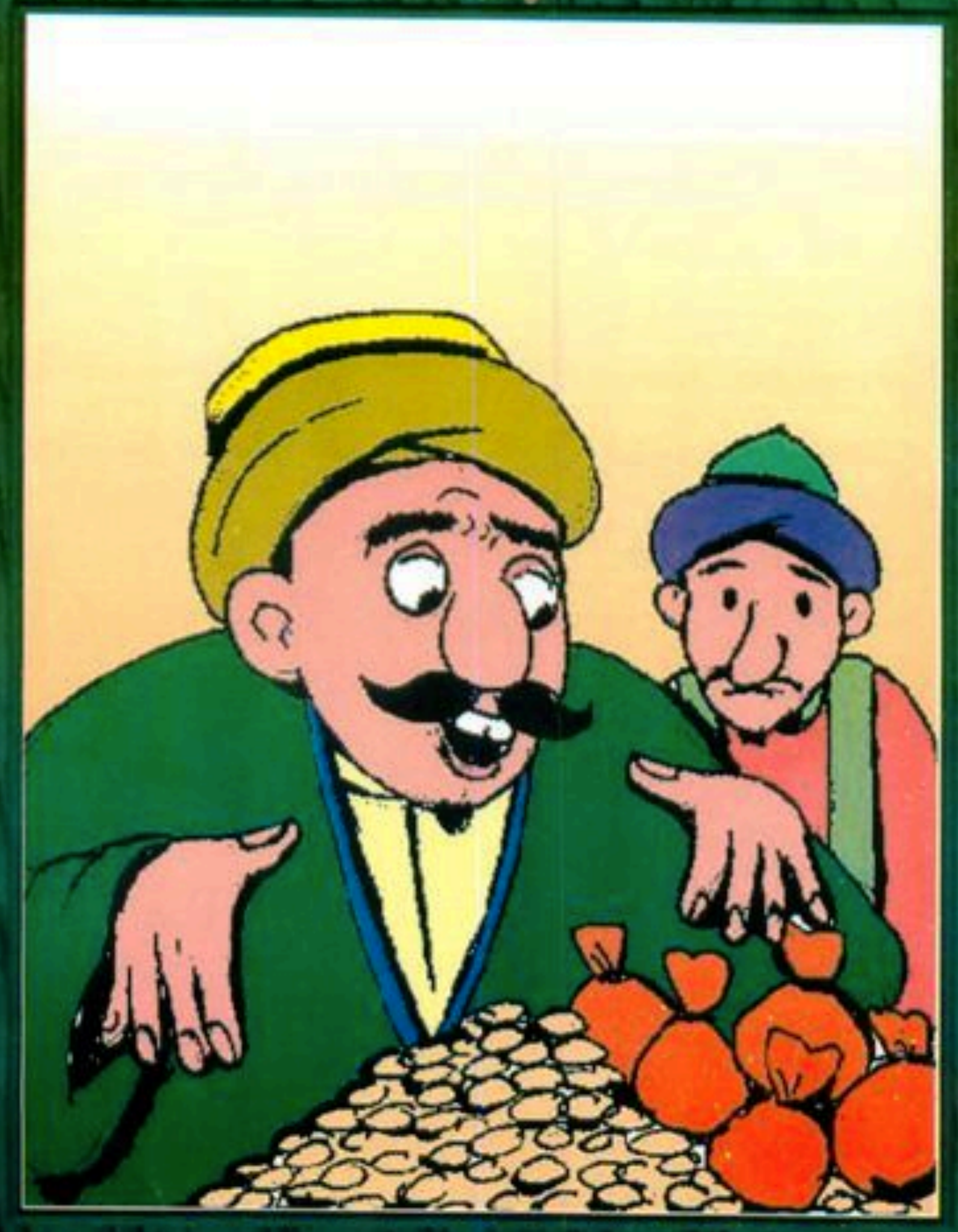
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

المغنى

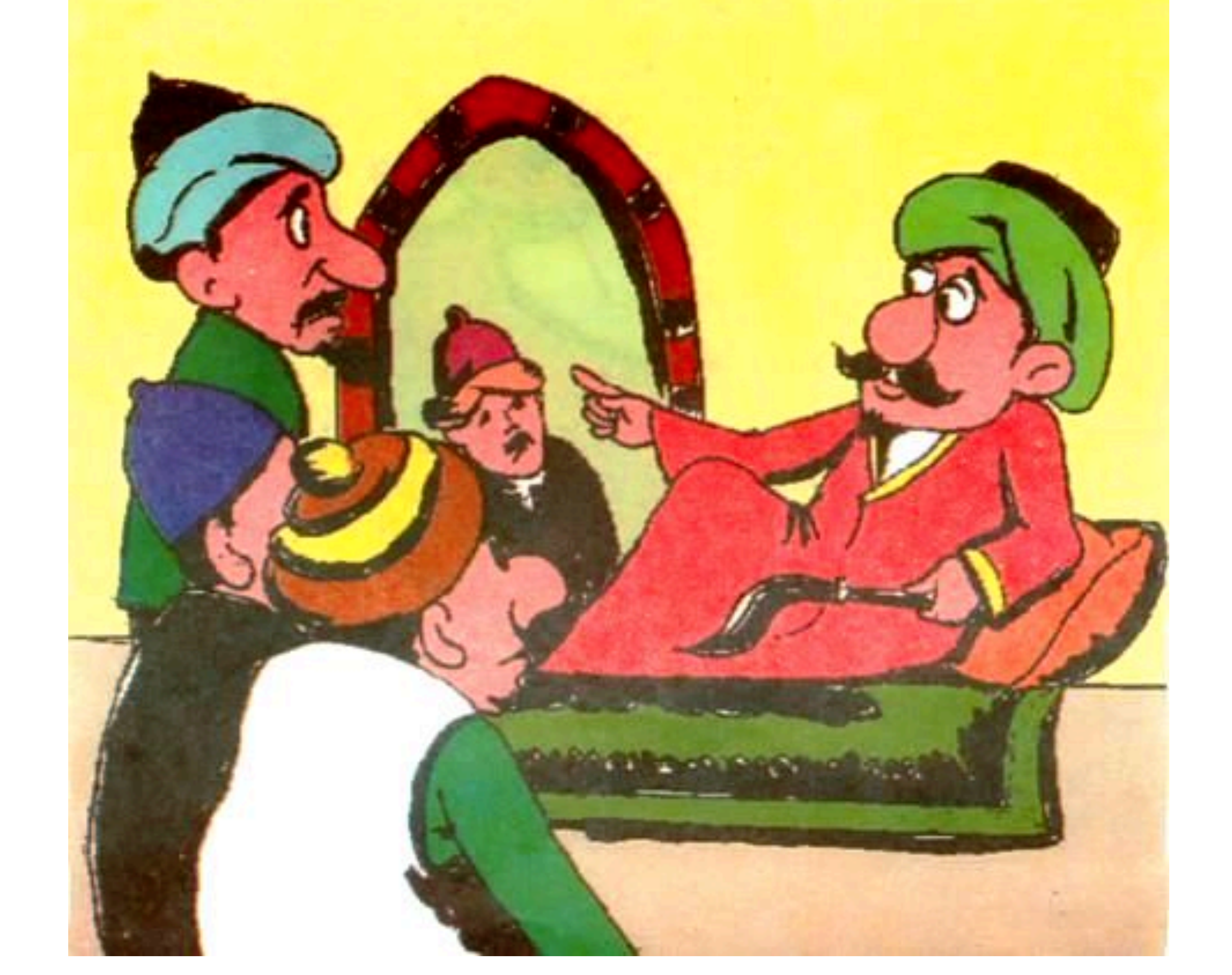
الفقير الثرى



بقلم ورسوم : شوقى حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

(١) ذاتَ يوم ، جلسَ تاجرٌ ثَرىٌّ بين أصدقائه فى غُرور ، وراحَ يتحدَّثُ عن ثروتِه الَّتى كوَّنها بعبقريتِه وذَكائه . وفى أثْناءِ حَديثِه ، جاءه جارُه الفقيرُ وقال : أَيُّها الجارُ العَزيز ، ألا أَجدُ عِندكَ عَملاً لى ، أكسِبُ منه قوتَ يَوْمى ؟ فدعاه الثرىُّ قائلا : اجْلِس الآن حتى أفرُغَ من كَلامى ، ثم أَبحثُ فى أمرِك .



(٢) جلس الفقيرُ وراح يَستمعُ إلى حَديثِ الثّرىّ عن أموالِه ، فلم يُعجِبْه ، فقال : ألا تذكُرُ فَضلَ اللّهِ عَلَيك ، وتحمَدُه على هذه النّعمَة ؟ قالَ الثّرىُّ في غَيظ : لقد طلبتُ منك أن تَجلِس ، لا أن تَقولَ رأيَكَ فيما أقول . . لا تنسَ أنّك تتحدّثُ مع رجُلٍ غَنىّ وأنت فَقير ، فإن شئتَ أعطيتُك مالاً كثيرًا .



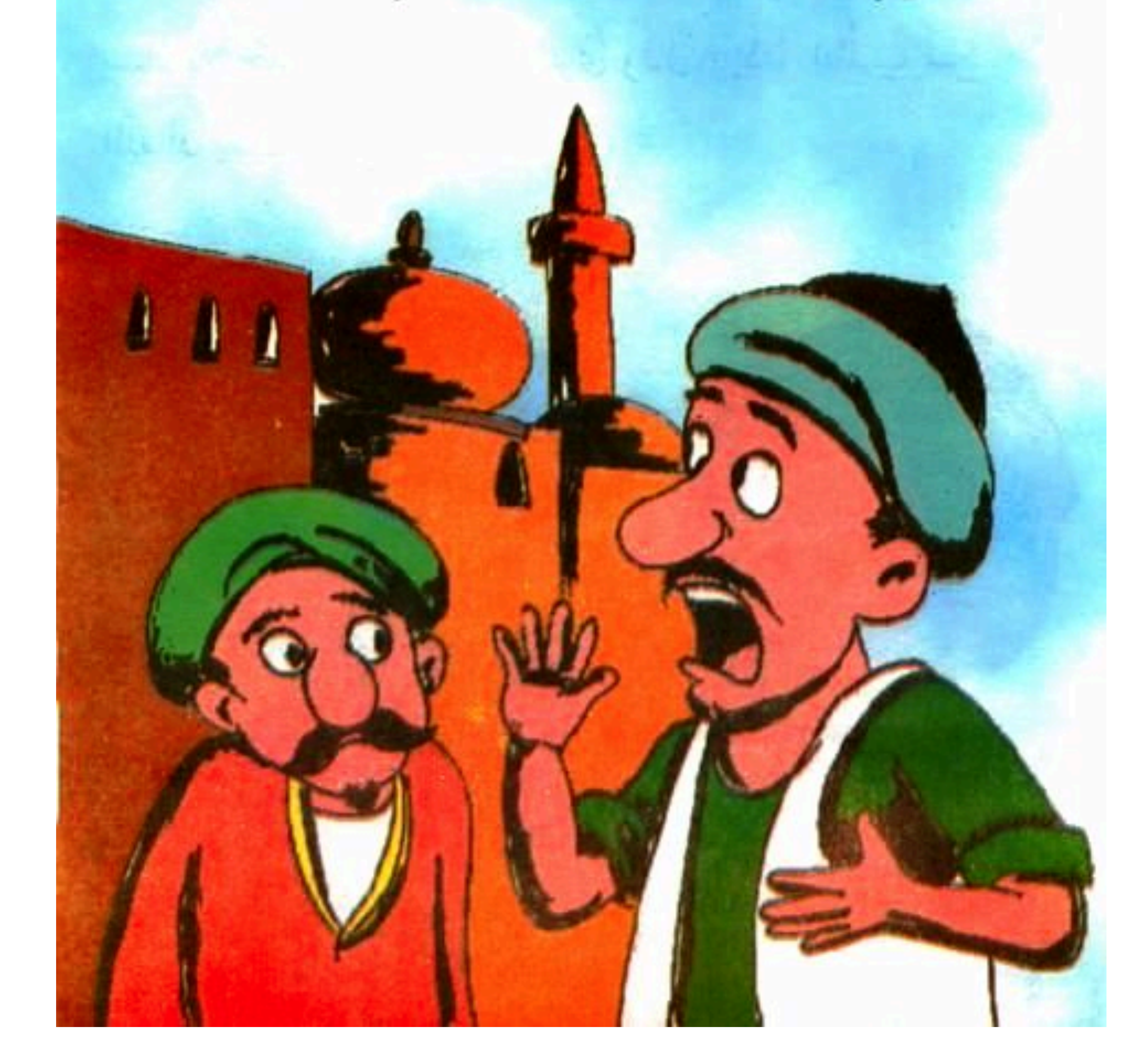
(٣) قالَ الفَقير : اللّهُ وحــدَه هـو الــمُغنى ، ولدَيـهِ خَزائـنُ السَّمَواتِ والأرض . ضَحِكَ الثّرىُّ وقال : ماذا تقصِدُ بهذا الكَلام ؟ قالَ أحدُ الحاضِرين : الـمُغنى هذا اسْـمٌ مـن أسماءِ اللّـهِ الحُسـنَى . فقـالَ الثّرىُّ فـى تعجُّـب : أحَقّـا ؟ لم أكـنْ أعرِف هذا ؟ وقد يكونُ هذا الفَقير لا يَعرِفُهُ مِثلى .



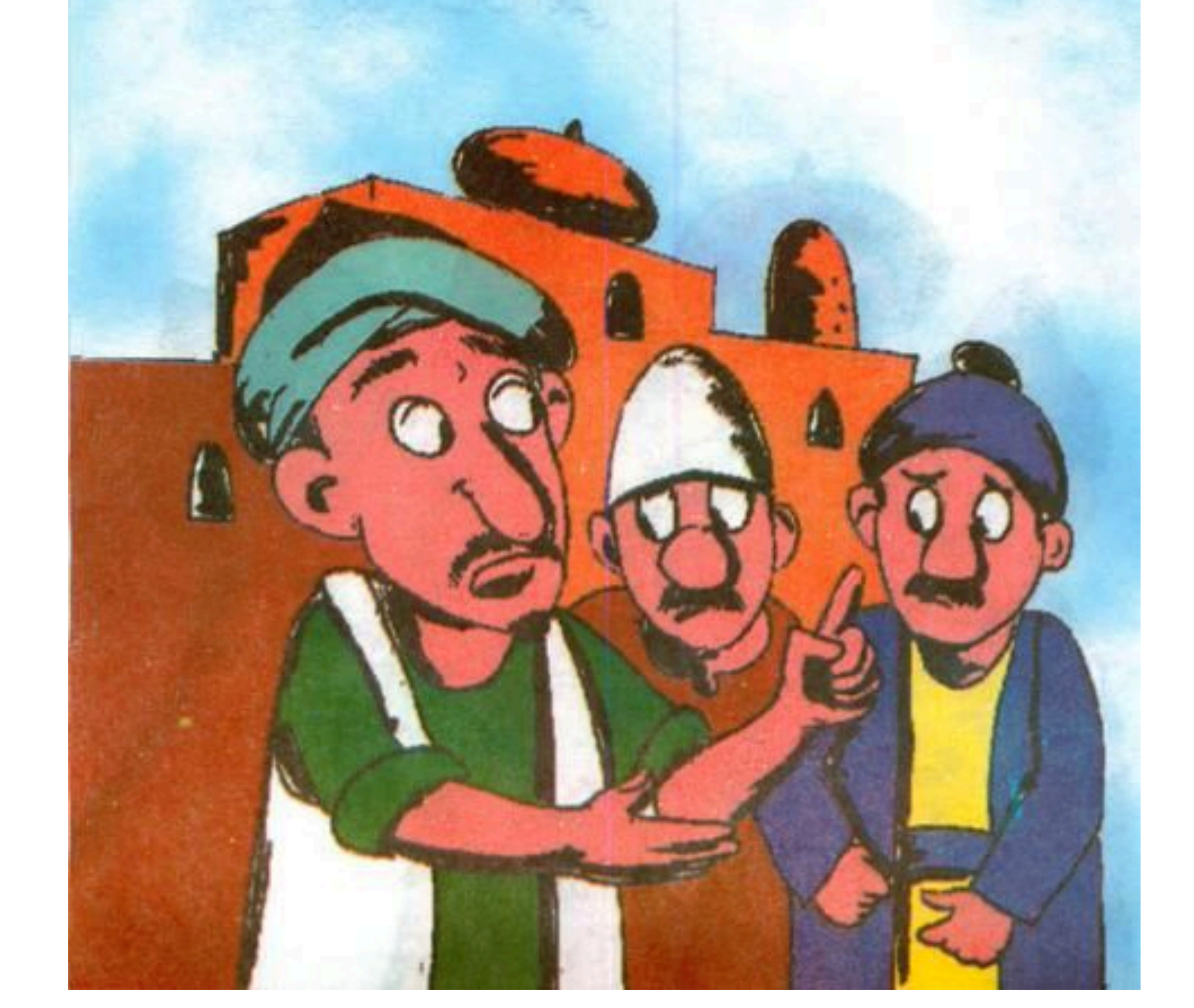
(٤) قالَ الفَقير : إنَّ الحقَّ سُبحانَه وتَعالى ، هو وَحدَهُ المُغنى . . فهو الّذى يستَطيعُ أن يجعلَ الفَقيرَغَنِيًا ، وهو الّذى يَستَطيعُ أن يُبقى للغَنىِّ غِناه . فاللّهُ عِندَه خَزائنُ السَّموات والأرض ، فهو يُعطى ما يَشاءُ ، ولا تَنفَدُ خزائنُه أبَدًا ، وهو القادِر على العَطاءِ بلا نِهايَة ، وعَلى أنْ يُغنِىَ من يَشاءُ بلا حُدود . . فضحِكَ الثَرىُّ وقَال : إذَنْ اطلُب منَ اللّهِ أن يُغنيَكَ مِثلى .



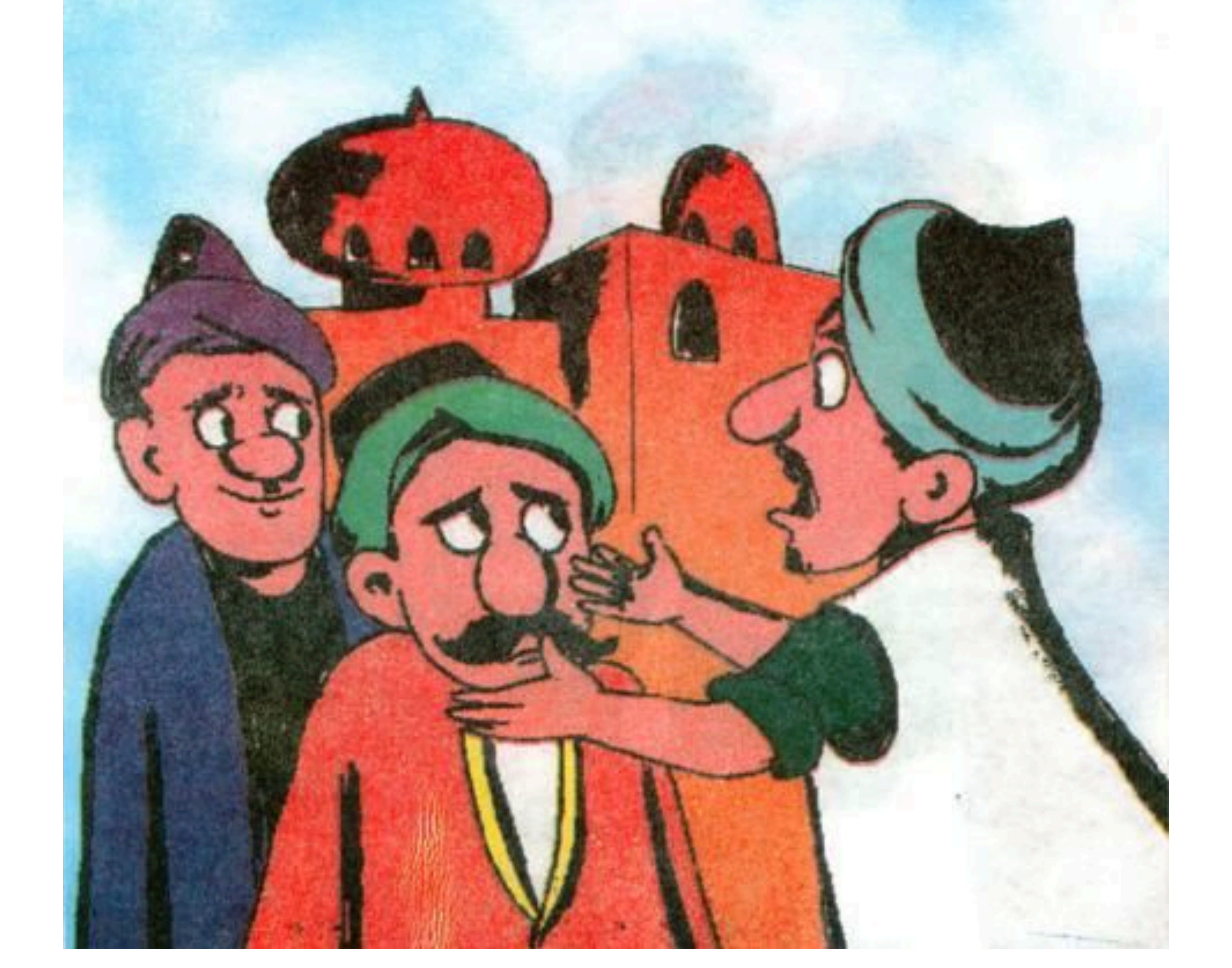
(٥) قالَ الفَقير : وما يدُلُّ عَليهِ اسمُ المُغنى ، أنَّ المالَ فى الدُّنيا مالُ اللّه ، واللّهُ سُبحانَه وتَعالَى يَستَخلِفُنا فيه .. يُعطى هذا ما يشاءُ ويُعطى هذا ما يَشاء . ولكِنّهُ عَطاءُ تَمتُّع ، وليسَ عطاءَ تَملُّك . فلا يَأخذُ الإنسانُ من مالِه إلاّ قدرَ ما يَتمَتَّعُ بهِ فى الحَياةِ الدُّنيا ، ثُمَّ يترُكهُ لغَيرِهِ بعدَ مَوتِه .



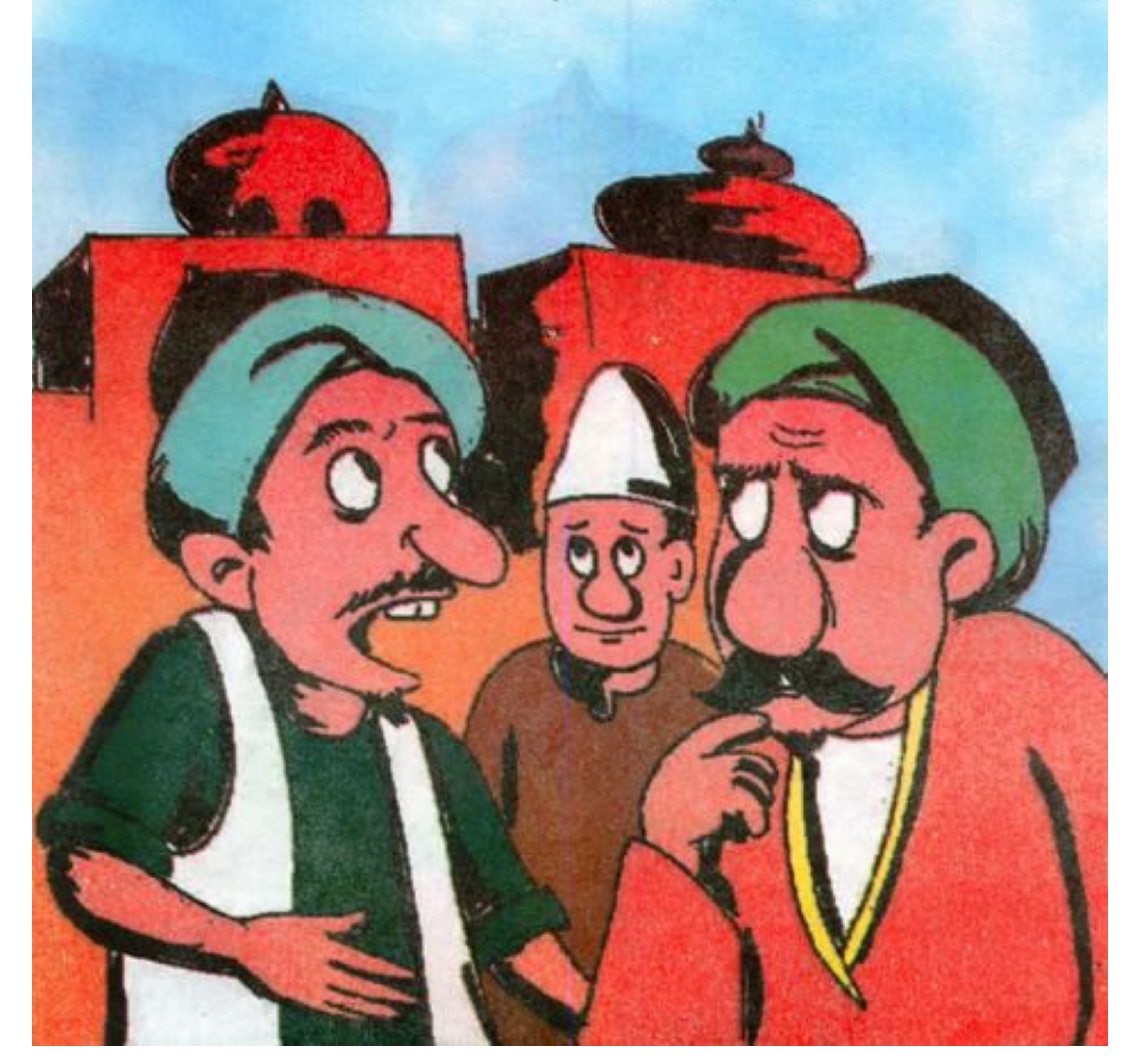
(٦) قال أحدُ الحاضِرين : ما أجملَ هذا الكَلامَ أيُها الرُّجل .
قالَ الفَقير : ومـما يـدُلُّ عليه اسـمُ الـمُغنى ، أنَّ الحـقَّ سُبحَانَه وتَعالى ، يُعطى النّاسَ حقَّ التّمتّع بالمالِ بـأمْرِه ، فَلا يَـملِكُ الإنسانُ أن يبُقى هذا المال ، أو أن يَـحتَفِظ به ، لأَنَّ اللَّهَ قادِرٌ علَى أنْ يُهلِكَ مالَه ، فيُصبِحَ بِلا مال .



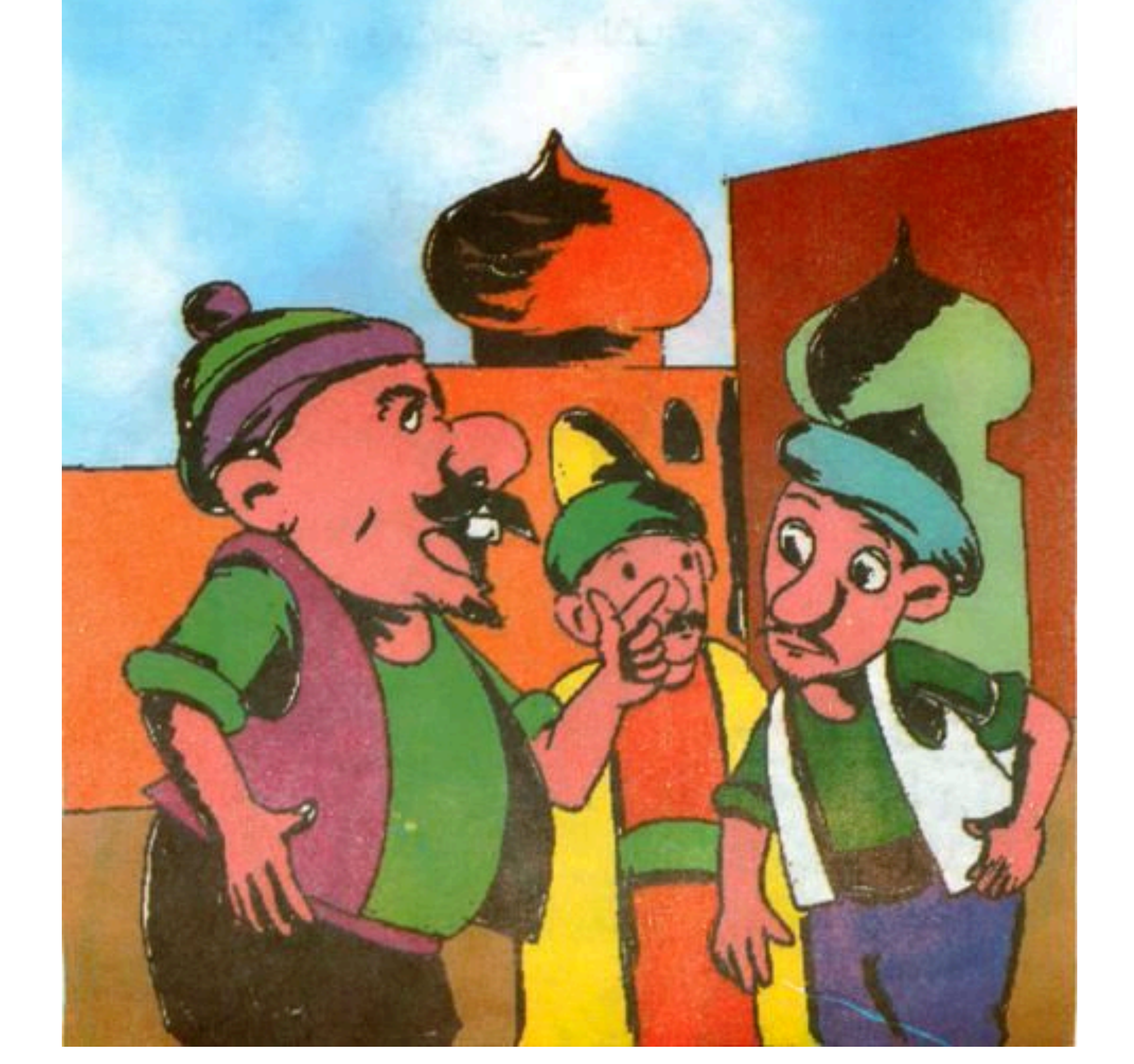
(٧) قال الثَّرِىُّ فى غَضَب : كفَى . . لقد عَلِمنا . قالَ أحدُ الحاضِرين : قل يا شَيخُ ، واللَّـهِ ما نـَجدُ أفضـلَ مـن هـذا الحَديث . قالَ الفَقير : إنَّ الإنْسانَ عاجِزٌ عن أن يَحتفِظَ بِما يَملِك ، فلو كانَ قادرًا علَى ذلكَ مـا فارَقتْهُ النّعمـةُ أبَـدًا ، وما ضاعَ ما يَملِك . ولكِنَّ اللَّهَ هو الـمُغنى ، وهـو المـالِكُ الحَقيقِىُّ لكلِّ أسْبابِ الغِنِىَ .



(٨) غضِبَ الثرىُّ وقال : يا رَجُل ، ما الَّذى جاء بك فى هذِه السّاعَة ؟ فَحديثُك يُؤلِمُنى ويَزيدُنى هموماً وفكرا . قال الفقير : ومن خصائص اسم المُغنى ، أنَّهُ يَجعلُ عَبدَهُ المُؤمِنَ يَعيشُ حياةَ الغِنى ، دونَ أن يُعطِيَهُ مالا ، بأن يُعطِيَهُ القَناعَةَ والرِّضا ، فَيُغنِيَه عن مَتاعِ الدُّنيا .



(٩) قال أحدُ الحاضِرين : حقًّا يا شَيخ ، فأنا واللّهِ لا أمْلِكُ إلاّ قوتَ يَومى وأحمَدُ اللّهَ عليه . قـالَ الفَقـير : إنَّ الإنسـانَ إن كانَ صالِحا ، لا يُريدُ إلاّ رِضا اللّه ، ورِضا اللّهِ هو الّذى يُغنى الإنسانَ عن كُلٍّ ما لا يَقدِرُ عَليه .



(١٠) قالَ الثَّرىُّ فى غَضب : أيُّها الرَّجل ، لقد أتيْتَ تَطلُبُ عَمَلا ، وقد فكَّرتُ فلم أجِدْ لكَ أىَّ عمَل . قالَ الفَقير : وما يَدلُّ عليه اسمُ المُغنى ، أنَّ الحقَّ سُبحانَهُ وتَعالى ، حينَ يَرضَى عن إنْسانٍ يُغنيهِ عنِ النَّاس . . فَلا يجعَلُ حاجَتَه فى يدِ أحدٍ يُذِلُّه ، بل يُغنيهِ عن خَلقِهِ جميعا .



(١١) نهضَ الرَّجُل الثَّرىّ وقالَ فى ضيق : هـذا الكَـلام لا مَعنًى له ، فسأذهَبُ لحالى لأُعِدَّ تـجارتى ، فإنى عَلَى مَوعِـدٍ غدا مع صَفقَةِ العُمر . ثم تركَ الحاضِرين ، ومضَـى إلى بَيتِـهِ يُعدُّ أموالَهُ الكَثيرَةَ لِصَفقَةِ الغَد ، الَّتى يَحلُمُ بها .



(١٢) وبينَما الفقيرُ يتحدَّثُ مع الحاضِرين ، جاءَهم رَجلٌ يَسألُ : من يعرف منكم رجلاً صالحًا يريد عملاً مربحًا ؟ فأشارَ الحاضِرونَ جَميعًا إلى الرَّجُلِ الفقير . فقال الرَّجل : حَسنًا ، ثمَّ أخرَجَ بعضَ النُّقودِ من كيسِه ، وقدَّمها للفَقيرِ وقال : خُذ هَذا أجرُ يَومٍ مُقدَّما ، وغدًا تأتى للعَملِ عِندى فى مَخازِنِ الأعْلاف .



(١٣) قالَ الفقيرُ وهو يَنظُرُ إلىَ النُّقود الّتى دَفعَها له الرَّجل : ولكنَّ هذا كَثيرٌ يا سَيِّدى . قالَ الرَّجُل : هذا من عِندِ اللّه . فسُرَّ الفَقيرُ وشكَرَ اللَّـه ، وأستأذنَ الحاضِرينَ فقالوا لَه : أعجَبنا حَديثُك عن اسم المُغنى ، فلم لا نَجعلُ جَلسةَ الغَد عن اسْمٍ آخَرَ من أسماءِ اللّهِ الحُسنى ؟ قالَ الفقيرُ فى سُرور : غَدًا إن شاء اللّهُ لنا مَوعِد . ثم مضى .



(١٤) وفى مَساءِ اليَومِ التّالى ، حضرَ الفَقيُر من عَملِهِ للقاءِ الأَصدقِاء ، فوَجدهُم يَلتَفّون حَولَ الثّرىّ ، وقد بَدا عَليه الحُزنُ والألم ، فسأَلهم عن السَّبب . فقالَ الثّرىّ : سَمِعتُ حَديثَكَ بالأَمسِ فلم أُصدِّق ، واليومَ قمتُ بعَمِل صَفقةِ العُمر ، فَخسِرتُ فيها كُلَّ ثَروتى . حقًّا إنَّ اللَّهَ هو المُغْنى .

